Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاستعمل الناس ذلك بعده كما يقول المسعودي[1] وعنه أخذ المترسلون؛ ولطريقته لزموا؛ وهو الذي سهل سبل البلاغة في الترسل كما يقول ابن النديم[2].

كان عبد الحميد تلميذاً لرائد الكتابة سالم مولى هشام، وكان أيضاً صديقاً لابن المقفع؛ وعن الأول أخذ اليونانية، وعن الثاني تفصح بالفارسية يقول أبو هلال: «ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات؛ ثم انتهى إلى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى؛ ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي[3]؟

إن هذا القول ـ على ظاهره ـ يشير إلى أثر الفارسية الواضح في طريقة عبد الحميد، ونحن لا ننكر أثر العناصر الأجنبية العامة والفارسية بخاصة في رسائله؛ فالإطناب الذي طُبعت به أساليبه من خصائص اللغات الآرية؛ والأساليب المنطقية؛ بعناصرها المرتبة؛ وأفكارها المسلسلة؛ من أثر الثقافة الهللينية.

غير أننا ننكر أن يكون التوازن والازدواج من معين غير معين الفصحى؟ فإن العرب منذ القدم قد اصطنعوهما في منثورهم، كما حفل بهما القرآن الكريم قال تعالى: ﴿والسماءِ ذات البروج، واليوم والموعود﴾ وقال ﴿ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة﴾ وقال وما يلقّاها إلا الذين صبروا. وما يلقّاها إلا ذو حظ عظيم).

ونعود فنسأل. لو كان الأمر كذلك فلم لم يصطنعها صديقه ابن المقفع؟ وهو الذي أفنى العمر في نقل التراث الفارسي إلى العربية؟ أتراه زهد في بلاغة أجداده وآثر «الأسلوب المرسل» وهو الشعوبي المتعصب؟ أليس ذلك من

---

(١) مروج الذهب جـ ٦/٨١

(٢) الفهرست ١١٧

(٣) الصناعتين ٥١